I. -1المراحل التي مرت بها السياحة في الجزائر[1] :

-1-1 مرحلة قبل الاستقلال :

أ/- المرحلة الرومانية:

اشتهرت هذه المرحلة بإنشاء واسع للحمامات المعدنية حيث كانت من أهم المرافق الموجودة بمدنهم الرومانية، الشيء الذي شهرها بالسياحة الحموية "سياحة الحمامات المعدنية."

ب/- المرحلة العربية الإسلامية :

كان لظهور الأماكن المقدسة والمساجد نتيجة انتشار الإسلام دور كبير في ظهور السياحة الدينية، حيث كانت هذه الأماكن تدعو للتجمع والزيارة، كذلك يعتبر للحج الدور الأسبق في خلق جو سياحي أو جو للتبادل غير الاقتصادي.

ج/- المرحلة العثمانية :

ظهرت في هذه المرحلة على امتداد الساحل مدن كبيرة، أين تمركز العثمانيين حيث جسدوا فنهم وثقافتهم بصناعة الرخام والخزف التي زينوا بها أماكن راحتهم وحماماتهم.

د/- المرحلة الاستعمارية :

في هذه المرحلة تدخل المستعمر في عملية التشييد والبناء حيث احتلوا الشواطئ وأقاموا الفنادق والنوادي الليلية في مراكز المدن بالإضافة إلى مراكز العلاج المعدني.

هـ/- مرحلة بعد الاستقلال :

[1] عبد القادر شلالي، عبد القادر عويبان، الواقع السياحي في الجزائر وآفاق النهوض في مطلع القرن 2025، مداخلة مقدمة في الملتقى العلمي الوطني حول السياحة في الجزائر "واقع وآفاق" يومي 12/11 ماي 2010.

أصبحت الجزائر بعد الاستقلال مقصد الكثيرين، وعرفت بأرض الالتقاء وأوكلت مهمة السياحة للبلدية حيث أنشأت لجنة التجهيزات الفندقة والترميم، وفي سنة 1966 تم تطوير السياسة الخاصة بالسياحة واعتمدت أساسا على :

-خلق المتطلبات والتجهيزات الأساسية لاستقبال السياح.

-تكوين مستخدمين مؤهلين(في الخدمات الفندقية، النقل، ...).

وبدأ الاهتمام بالبرامج السياحية وتوزيع الهياكل في هذا المجال فبرنامج قسنطينة سنة 1957 تضمن انشاء 17200 غرفة فندقية منها 17% في العاصمة، أما في سنة 1962 قدرت سعة الاستيعاب الفندقية ب5922 سرير موزعة كما يلي: 40% حضري، 50% ساحلي، 08% صحراوي، 02% مناخي، وهذا يدل على زيادة التكفل بمراكز الايواء وانتاجها .

1-2- السياسات السياحية في الجزائر بعد الاستقلال:

اهتمام الدولة الجزائرية بالقطاع السياحي ليس وليد اليوم بل منذ الاستقلال، أي خلال العشريتين الأوليتين للاستقلال، ونظرا لأهمية النشاط السياحي فقد تم إعداد ووضع مجموعة من المواثيق والمشاريع وذلك حسب نصوص تشريعية من أهمها :

أ/- الميثاق الوطني للسياحة لسنة 1966 :

صدرت أول وثيقة رسمية متعلقة بالسياحة 1966/03/26 متمثلة في الميثاق الوطني للسياحة الذي نص على ضرورة استغلال الثروات السياحية التي تمتلكها الجزائر لتلبية احتياجات السياحة الداخلية والخارجية مع مراعاة أهمية السياحة كقطاع اقتصادي منتج لرؤوس الأموال ومناصب الشغل، كما نص على تطوير الحرف التقليدية والعمل على التعريف بثروات البلاد الطبيعية(شواطئ، جبال، منابع معدنية...) والثروات الثقافية

والاجتماعية (تظاهرات فنية، معارض، مهرجانات)، لأجل هذا تم تخصيص استثمارات لإقامة منشآت الاستقبال المخصصة للسياح خاصة الأجانب منهم، حيث قامت الدولة بفسح المجال للاستثمارات الخاصة وجاء أمر بهدف رفع القدرات الإيوائية الوطنية ما بين (1967-1969) من 5922 إلى 7600 سرير، لكن مساهمة هذا القطاع الخاص بقيت ضعيفة جدا، أما الاستثمارات الأجنبية فكانت منعدمة.

ب/- الميثاق الوطني لسنة 1976 :

إن الميثاق الوطني للسياحة 1976م أعطى بعد جديد للسياحة وذلك لمنح الأولوية للسياحة الداخلية من أجل تلبية رغبات المواطنين الجزائريين فيما يخص الترفيه، وكذلك تشجيع السياحة الدولية التي تشكل وسيلة اتصال مع الشعوب الأخرى من جهة، وعامل لتحفيز الاقتصاد الوطني من جهة أخرى، وفي هذا الإطار تم تسجيل ضمن المخططات التنمية على المدى المتوسط والبعيد عدة مشاريع لإنجاز فنادق وقرى ومركبات سياحية عبر التراب الوطني .

ج/- الميثاق الوطني للسياحة لسنة 1989 :

تمثلت الجهود المبذولة من خلال هذا الميثاق من أجل تأمين تنمية سياحية جماهيرية داخلية تهدف أساسا لسد احتياجات المواطنين، وتطوير السياحة الخارجية كونها مكملة للسياحة الداخلية لاستقبال التدفقات السياحية للسياح الأجانب وتوجه السياحة للبلدان الشقيقة والصديقة في إطار صياغة تبادلات جماعية منظمة بشكل يفيد كل الأفراد.

أما مجال الاستثمار والتسيير فلا بد من تدعيم الدور الذي تقوم به المؤسسات الاشتراكية والهيئات الوطنية والجماعات المحلية بإنجاز هياكل بسيطة ذات طابع متكرر وتكاليف منخفضة بهذا تجتمع كل الظروف من أجل اشباع حاجيات السياحة الجماهيرية لصالح المواطنين وأيضا تحقيق المنفعة في الاقتصاد الوطني من خلال الطلب الخارجي .

-1-3السياحة في الجزائر ضمن المخططات التنموية (1967-1989):

من أجل النهوض بالقطاع السياحي قامت الدولة بوضع منشآت وتجهيزات سياحية عبر كافة التراب الوطني من خلال برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية المحددة في المخططات التنموية والمتمثلة في :

أ/- المخطط الثلاثي (1967-1989):

وتم فيه توزيع الاستثمارات على جميع القطاعات (الصناعة، الزراعة، الهياكل الأساسية...) وتكوين حصيلة لهذه الاستثمارات حسب الأنواع السياحية.

ب/- مخطط الرباعي الأول (1970-1973):

الهدف من هذا المخطط هو رفع إمكانيات الإيواء وتلبية كل متطلبات السياحة على المستوى الوطني والدولي.

ج/- مخطط الرباعي الثاني(1974-1977):

في هذا المخطط أصبح القطاع السياحي مهمشا وانخفضت الاستثمارات المخصصة له وهذا بسبب الاهتمام بأسعار البترول في الأسواق العالمية.

د/- فترة 1980-1990 :

تميزت هذه الفترة ببداية الاصلاحات الاقتصادية الذي تم عن طريق إعداد برنامج النشاط السياحي الذي تضمن المخطط الخماسي الأول الذي تدور عماليته حول :

-برمجة الفنادق الحضرية.

-توسيع الفنادق الصحراوية والمحطات المعدنية .

-تهيئة مناطق التوسع السياحي والمشاريع المستقبلية واعتمادها من طرف المتعاملين " جماعات محلية، قطاع خاص."

والمخطط الخماسي الثاني الذي تم فيه إعطاء أولوية للسياحة الداخلية مع الشروع في برامج خاصة لاستقبال السياح الأجانب وكان يهدف هذا المخطط إلى :

-متابعة سياسة التهيئة السياحية.

-برمجة انجاز مشاريع سياحية جديدة خاصة في الولايات المنبثقة عن التقسيم الإداري(تجديد بعض الوحدات الصحراوية مثل : فندق بمدينة غرداية 600 سرير، توسيع الفنادق السياحية بتيميمون)

1-4- الإطار القانوني في الجزائر للسياحة:

بهدف دعم هذه السياسة الوطنية وضعت الدولة إطارا تشريعيا، يدل على رغبتها في تطوير هذا القطاع في إطار التنمية المستدامة، والنصوص الآتية تؤكد التزام الدولة بحماية البيئة، تحسين نوعية الحياة، تعزيز رأس المال الطبيعي والثقافي وتعزيز السياحة التراثية الوطنية.

- ❖ القانون رقم 90-29 المؤرخ في1 ديسمبر سنة 1990 والمتعلق بالتهيئة والتعمير.
- ❖ القانون رقم 98-04 المؤرخ في15 جوان سنة 1998 والمتعلق بحماية التراث الثقافي.
- ❖ القانون رقم 03-01 المؤرخ في17 فيفري سنة 2003 والمتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.
- ❖ القانون رقم 03-03 المؤرخ في 17 فيفري سنة 2003 والمتعلق بمناطق التوسع والمواقع السياحية.
- ❖ المرسوم التنفيذي رقم 03-323 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 والمتضمن إجراءات تأسيس مخطط حماية وتثمين المواقع الاثرية.
- ❖ المرسوم التنفيذي رقم 07-86 المؤرخ في11 مارس سنة 2007 والذي يحدد إجراءات انجاز مخططات التهيئة السياحية لمناطق التوسع والمواقع السياحية.

2-أنواع السياحة في الجزائر :

تنوعت السياحة في الجزائر بتنوع المناطق السياحية، حيث نميز بينها فيما يلي:

2-1- السياحة الساحلية [2]: يمتد الشريط الساحلي بطول 1200كلم، تتخلله شواطئ، غابات، وسلاسل جبلية ذات مناظر ساحرة، ومواقع أثرية تعود حقبتها إلى العهد الروماني وإلى العصور القديمة، ومن أهم هذه المناطق نجد: القالة، يتقزيرت، سيدي فرج، تنس، بني صاف..

2-2- السياحة الجبلية: تحتوي الجزائر على جبال شامخة بها مغارات وكهوف من تحت الطبيعة منذ العصور الجيولوجية الغابرة، حيث تقتصر السياحة الجبلية في الجزائر على التزحلق على الثلج مثل: تيكجدة (ولاية البويرة)، وتلاغيف (ولاية تيزي وزو)، والشريعة (ولاية البليدة).

الصورة رقم (09): سياحة ساحلية

المصدر: www.marefa.org

الصورة رقم (10): سياحة جبلية

المصدر: www.marefa.org

2-3- السياحة الصحراوية[3]: تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة تمثل 75% من المساحة الكلية، أي تبلغ حوالي 2 مليون كلم وموزعة على 14 منطقة صحراوية أهمها: تمنراست، تندوف، ورقلة، غرداية، أدرار، البيض، بشار، إليزي، الأغواط، الوادي، بسكرة والنعامة. بها كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة. ومن المكونات واحاتها المنتشرة عبر أرجائها، ومبانيها المتميزة بهندستها، والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية في الهقار والطاسيلي حيث تتجلى عظمة الحضارة التارقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على صخور لازالت تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش متميزة للإنسان التارقي.

[2] عبد الكريم عون جغرافية الغذاء في الجزائر دار المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 ص163.

[3] طالب دليلة ووهراني عبد الكريم، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة، نحو تنمية سياحية مستدامة، الملتقى الوطني حول السياحة في الجزائر الواقع وآفاق ص14.

2-4- السياحة الحموية: وتتميز بوجود العديد من الحمامات والمحطات المعدنية موزعة عبر أنحاء الوطن، حبث بينت إحدى الدراسات التي قامت بها مؤسسة وطنية للدراسات السياحية وجود 202 منبع للمياه المعدنية يرتكز أغلبها في الشمال، والتي تتميز بخاصيات علاجية مؤكدة، كما سمحت التحاليل الفيزيائية بتحديد خصائص كل منبع من حيث نسبة المعادن والفوائد العلاجية .

وتتمثل هذه الحمامات في :حمام الصالحين ولاية بسكرة، حمام قرقور ولاية سطيف.....

الصورة رقم(11): سياحة حموية

المصدر : www.marefa.org

الصورة رقم (12): سياحة صحراوية

المصدر : www.marefa.org

3-الإمكانيات السياحية وتنوعها في الجزائر[4] :

تتمتع الجزائر بمقومات طبيعية وتاريخية وثقافية، تساهم في تحسين وتنمية قطاع السياحة في المستقبل والتي بدورها تشكل أساس النشاط السياحي.

3-1-الإمكانيات الطبيعية: وتتمثل الإمكانيات الطبيعية فيما يلي :

3-1-1-الموقع والمناخ: تقع الجزائر شمال القارة الإفريقية وهي تتوسط بلاد المغرب العربي الكبير. على مساحة تقدر ب 2381741كلم، وهي من أكبر بلدان المغرب العربي مساحة ويبلغ عدد سكانها 33.2 مليون نسمة.

تمتد أرض الجزائر في أقصى اتساع لها على مسافة تزيد عن 1900 كلم من الشمال إلى الجنوب و 18000 كلم من الشرق إلى الغرب .

[4] خالد كواش، مقومات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، السنة الأولى 2004 ص216.

تتميز الجزائر من شمالها إلى جنوبها بثلاثة أنواع من المناخ :

-مناخ متوسطي على السواحل الممتدة من الشرق إلى الغرب، ودرجة حرارة متوسطة عموما في هذه المناطق من شهر أكتوبر إلى أفريل وتقارب 18°، أما في شهر جويلية وأوت فتصل إلى أكثر من 30°، ويكون الجو حارا ورطبا.

-مناخ شبه قاري في مناطق الهضاب العليا يتميز بموسم طويل بارد ورطب في الفترة الممتدة من أكتوبر إلى ماي وتصل درجة الحرارة أحيانا إلى خمسة درجات أو أقل في بعض المناطق، أما باقي أشهر السنة فتتميز بحرارة جافة تصل إلى أكثر من 30.°

-المناخ الصحراوي في مناطق الجنوب والواحات ويتميز بموسم طويل وحار من شهر ماي إلى سبتمبر حيث تصل درجة الحرارة أحيانا أكثر من 40°، أما باقي أشهر السنة فتتميز بمناخ متوسطي دافئ، هذا ما يزيد حركة السواح في هذا الفصل .

-2الإمكانيات الثقافية والتاريخية والدينية: تزخر الجزائر بموارد سياحية متنوعة من أهمها نجد المعالم المصنفة من طرف منظمة اليونسكو والمتمثلة في[5] :

-تيمقاد: تم انشاؤها من طرف الإمبراطور ترجان عام 100م وهي تقع بباتنة.

-تيبازة: وهي من المدن الرومانية العتيقة.

-جميلة: وهي تقع بسطيف وهي من أقدم المدن الرومانية بالجزائر.

-الطاسيلي: ويحتوي على أكثر من 15 ألف لوحة تعكس تحولات المناخ وهجرة الحيوانات وتطور الحياة البشرية في الصحراء خلال 6آلاف سنة قبل الميلاد.

[5] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 162.

-قلعة بني حماد: تقع ببشارة بالمسيلة وهي من المدن الإسلامية التي تأسست سنة 1007م وكانت عاصمة للدولة الحمادية.

-قصر ميزاب: أنشئ من طرف الإباضيين.

-القصبة: توجد في العاصمة وهي مدينة إسلامية.

إضافة إلى هذه الموارد الثقافية فإن الحضارات التي توالت الجزائر على مر العصور تركت إرثا ثقافيا وتاريخيا ودينيا يتواجد في أغلب مناطق الجزائر ويمكن ذكر أهم المراحل من خلال مايلي[6] :

أ/- الحضارة الرومانية: عمرت قرابة الخمس قرون، وتوجد آثارها في العديد من المدن: تيمقاد، جميلة، تيبازة، شرشال، قالمة وتبسة .

ب/- الحضارة الإسلامية: من أهم المعالم القديمة للحضارة الإسلامية التي لا تزال شامخة في العديد من المواقع الأثرية نجد قلعة بني حماد بالمسيلة والمنصورة بتلمسان والجزائر العاصمة بمساجدها العتيقة هذا دون أن ننسى الزوايا والتي من أهمها نجد الزاوية التيجانية، الرحمانية، وزاوية كونتة، والتي تعتبر منتوج سياحي رائع.

ج/- المرحلة الاستعمارية: شيد الاستعمار عدة فنادق كانت موجهة للمستوطنين الأوروبيين، بالإضافة لهذه فإن المواقع الحربية والمعتقلات أصبحت مناطق أثرية تاريخية .

كما أن الصناعات التقليدية والتظاهرات الثقافية المختلفة لهم دورهم في تحسين الصورة السياحية للبلد، كما أنهما تلعبان دورا كبيرا في ترقية السياحة، ومن بين هذه الصناعات نجد صناعة الفخار والحلي والزرابي والتطريز، وحسب إحصائيات غرفة الصناعات التقليدية والحرف فإنها سجلت أكثر من 73 ألف حرفي بالرغم

[6] موقع التاسيلي، نور الدين بازين التراث العالمي في منطقة المغرب العربي موروث حضاري غني، ص54.

من كون هذا الرقم ضعيف إلا أنه يمنح على الأقل 150 ألف منصب شغل مع وجود عدد هام آخر من الحرفيين العاملين في منازلهم الغير منخرطين في غرف الصناعات التقليدية لأسباب مختلفة.

وبالنسبة للتظاهرات الثقافية فإنها تعتبر من الموروثات الحضارية التي يتمسك بها الجزائريون وحافظوا عليها طيلة حقب زمنية متعاقبة.

– 3الإمكانيات القاعدية :

– 1–3خدمات النقل: إن التطور الحاصل في وسائل النقل المختلفة ساهم في ترقية السياحة، وبالنسبة للجزائر ورغم المجهودات المبذولة والتي مازالت تبذل في تحسين شبكة المواصلات إلا أنها تبقى غير كافية وهذا نظرا لكبر مساحة الجزائر.

ويمكن تصنيف وسائل النقل المستعملة في السياحة إلى أربعة أنواع هي[7] :

–النقل البري: يقدر طول شبكة الطرقات البرية بالجزائر ب 10 آلاف كلم، وهي موزعة بين طرقات وطنية، ولائية، وطرق ثانوية.

–النقل البحري: يتواجد على طول الساحل الجزائري 13 ميناء متعدد الاختصاصات، بالإضافة إلى عدد كبير من الموانئ الصغيرة المخصصة للصيد والترفيه السياحي.

–النقل الجوي: يعتبر أهم وسيلة نقل في تنشيط الحركة السياحية الدولية نحو الجزائر، ويتواجد بالجزائر نحو 31 مطار دولي موزعة عبر كامل التراب الوطني، ويوجد منها 13 مطار دولي[8].

السكك الحديدية: يبلغ طول شبكة السكك الحديدية بالجزائر ب4200 كلم، مزودة ب200 محطة، وهي تتركز بشمال البلاد وهي تتكون من 1435 كلم سكة عادية، و1055 سكة ضيقة.

[7] Ministre du tourisme schéma directeur d’aménagement touristique(S D A T) 2006 P43

[8] هدير عبد القادر، واقع السياحة وآفاق تطورها، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الاقتصادية علوم التسيير، جامعة الجزائرن 2006، ص48.

-2-3الاتصالات: بلغ عدد المشتركين بالنسبة للخط الهاتفي ب7 ملايين، أما الهاتف النقال فقد بلغ عدد المشتركين 14 مليون وهذا من خلال 2012م.

3-3- قدرات الاستقبال: ورثت الجزائر بعد الاستقلال طاقات ايواء تقدر ب5922 سرير موزعة حسب نوعية المنتوج، ويمكن تلخيصها في الجدول التالي:

الجدول رقم(01): يوضح قدرات الإيواء في الجزائر

المنتجات	حضري	صحراوي	شاطئي	مناخي	المجموع
عدد الأسر	2377	486	2969	90	5922
ن م%	40	08	50	02	100

المصدر: Ministère de l'aménagement du territoire

نلاحظ من الجدول، بأن طاقات الايواء كانت مركزة في المنتجات الشاطئية، ومنه نستنتج أن الطلب كان على السياحة الشاطئية على غرار الأنواع الأخرى .

-4الأقطاب السياحية للامتياز: لقد تم تصنيف الأقطاب السياحية وفق مخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SADTإلى سبعة أقطاب والمتمثلة في[9] :

-القطب السياحي شمال شرق: عنابة، الطارف، سكيكدة، قالمة، سوق أهراس، تبسة.

-القطب السياحي شمال وسط: الجزائر، تيبازة، بومرداس، البليدة، الشلف، عين الدفلى، المدية، البويرة، تيزي وزو، بجاية.

-القطب السياحي شمال غرب: مستغانم، وهران، عين تموشنت، تلمسان، معسكر، سيدي بلعباس، غليزان.

[9] المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025.

-القطب السياحي جنوب شرق: الواحات، غرداية، بسكرة، الوادي.

-القطب السياحي جنوب غرب: توات، القرارة، طرق القصور، أدرار، تيميمون، بشار.

-القطب السياحي للجنوب: طاسيلي ناجر، إليزي، جانت.

-القطب السياحي للجنوب الكبير: الهقار، تمنراست .

II. السياحة في المدن الصحراوية الجزائرية :

تمثل صحراء الجزائر من أكبر المنتجات السياحية في البلاد، وتتميز الصحراء برمالها وواحاتها المنتشرة عبر أرجائها وجبالها ذات الطبيعة بركانية وبمبانيها المتميزة بهندستها، وتعد من أكبر الصحاري في العالم وتحتوي على كل المقومات السياحية التي تمتلك ارثا تاريخيا و حضاريا وذلك نسبة للمراحل التاريخية التي مرت بها.[10]

الجدول رقم(02): يوضح اهم المواقع السياحية بالجزائر

الموقع	المكان	المميزات
موقع الهقار[11]	تمنراست	من التشكيلات الجبلية الصخرية القديمة تصل قممها إلى 3000م "تاهات "
واد ميزاب[12]	مدينة غرداية	يحيط به 5 قصور ذات تصميم صحراوي وهو عبارة عن هضبة صخرية تأثرت بعوامل التعرية

[10] الواحة بوابة الصحراء" وزارة تهيئة الاقليم والبيئة والسياحة، الديوان الوطني للسياحة، (الجزائر)
زرزار العياشي، مداحي أحمد، السياحة الصحراوية في الجزائر كوجهة سياحية مستدامة، جامعة سكيكدة، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم
[11] التسيير، ص13،14،15.
[12] الواحة بوابة الصحراء، مرجع سابق، ص27.

		مشكلة بذلك شعابا أو أودية
واحات الصحراء[13]	منتشرة في الجنوب الجزائري	لا تقل عن 200 واحة"تاغيت"
جبل اسكرام[14]	يبعد عن شمال تمنراست ب30 كم	علوه30000 متصل بوسط الأتاكور
موقع الطاسيلي[15]	يبعد على محيط الهقار ب200 كم	عبارة على سلاسل جبلية على شكل قبب ضخمة، لهما ميزة الحفاظ على لمواد الباطنية، بها أجمل قمم صخرية تعرف بالغابات الصخرية

المصدر: معالجة الطالبة 2018

ومن خلال الجدول نجد أهم السمات التي تميز الطبيعة الصحراوية للجزائر[16] :

- النسيج الواسع للأراضي التي تسمى الحمادة.
- ثلاثة أحواض كبرى محاطة بالكثبان الرملية، العرق الشرقي، العرق الغربي وعرق الشاش.
- طبيعة الهقار الجبارة التي توجد فيها أكبر قمة في الجزائر المتمثلة بقمة تاهات.

الصورة(13): الطاسيلي

الصورة(14): جبال اسكرام

المصدر:

www.marefa.org

[13] الواحة بوابة الصحراء، مرجع سابق، ص28.
[14] الأب شارل دوفو كو الذي أسس كنيسة ثم رحل إلى تمنراست سنة 1916.
[15] الواحة بوابة الصحراء، مرجع سابق، ص4.
[16] خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، الجزائر، العدد01، ص21،22.

الصورة رقم(15): موقع الهقار

المصدر : www.sabr.dz

الصورة رقم (16): واد ميزاب

المصدر :www.aps.dz

III. تجارب السياحة المستديمة:

1-التجربة الجزائرية:

- ولاية غرداية:[17]

لا تزال مدينة غرداية أضواء ميزاب عاصمة الولاية بشبكة الصحراء الجنوب الجزائري المعروفة بجوهرة الواحات، تحافظ على تاريخ نمطها العمراني وأصالتها العريقة التي تعود إلى عدة قرون خلت، منذ أن وطأت قدم الإنسان لها وبداية الإعمار بها، نظرا لتميزها وخصائصها ووفرة مائها وخصبة ترابها، التي لا تعد ولا تحصى.

فأهم ما يشدّ السائح للمنطقة ويثير انتباه الزائر هو تناسق الفن المعماري وأشكاله الهندسية، الذي يميز كل البنايات وشوارع المدينة، والنمط العمراني الواحد الذي يرمز إلى تاريخها عبر تراب باقي البلديات، إذ أن أغلب بناياتها تنجز بالحجارة والجير الأبيض بنصاعة محلية أبا عن جد ومادية تيبشمت (الجبس)، والأمر لا يقتصر على البنايات القديمة، سواء بالقصور أو الأحياء الشعبية، بل حتى باقي البنايات الحديثة التي باتت تحافظ على النمط بكل أشكاله وفنيات تقنياته .

أ/- المقومات السياحية في الولاية :

سهل وادي ميزاب :

[17] عبد الرحمان السحيباني وحبيب الهبر، الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن،ص89

صنف هذا الواد كمعلم تاريخي ومكسب للحضارة الإنسانية من طرف منظمة اليونسكو في سنة 1982، ويضم السهل خمسة قصور: العطف، بنورة، غرداية، مليكه، وبني يزقن .

أ/-1- قصر العطف :

يعتبر من القصور الأولى التي تم تأسيسها في وادي مزاب على يد الخليفة بن أيغور عام 402، للمنطقة عدة معاني تاريخية من أبرزها القرى المدثرة ويتوسط القصر المسجد العتيق، كما يمتاز قصر العطف بسوقين تقليديين أقدمها سوق نونة والسوق الكبير، كما لها أبراج أشهرها برج أورلال وبرج عمي زكري. هذا إلى جانب متحفه الذي يضم مجموعة من الأدوات والمعدات التقليدية المستخدمة قديما.

أ/-2- قصر بنورة :

يعتبر ثاني قصور ميزاب وهو متمركز على ربوة جبل محادي للوادي، من أهم ما يتميز به هذا القصر من معالم تاريخية المسجد القديم، ولها معلم دفاعي هو"آداوود" ومن أهم ما يجذب الزوار وهو واجهة القصر(مساكن محصنة).

أ/-3- قصر بني يزقن :ويحوي القصر على معالم تاريخية هامة وأهم ما يميزها أسوارها حيث يبلغ طول آخرها 2500م، وارتفاعه حوالي 3م وتتخلله 5 أبواب من بينها الباب الشرقي، هذا إلى جانب متحفه المتواجد بمدخل المدينة والذي يضم مجموعة من الأدوات والمعدات التقليدية المستخدمة من طرف الأجداد.

الصورة رقم(17): قصر العطف

الصورة رقم(18): قصر بني

الصورة رقم(19): قصر بنورة

المصدر: ويكيبيديا

أ/-4- قصر غرداية :للقصر معالم تاريخية بارزة أهمها مسجد العتيق على الركن الشمالي، ويتميز قصرها بالأزقة الضيقة ويقام بها سنويا عيد الزربية في مارس الذي يلجئون له العديد من السياح.

ب/- الإمكانيات الثقافية والحضارية[18] :

هذا وتزخر ولاية غرداية بماضي حافل، تشهد عليه المخلفات الأثرية للحضارات المتعاقبة على المنطقة، كمحطات ما قبل التاريخ والمعالم التاريخية المختلفة.

الإمكانيات الحضارية :

وتشتمل ولاية غرداية على معالم تاريخية متنوعة يعود تاريخها إلى قترتي العصر الوسيط والحديث، يمكن تصنيفها إلى أربعة أقسام :

المعالم الدينية :

المساجد العتيقة للقصور. مصليات المقابر كمصلى الشيخ إبراهيم والشيخ أبي مهدي عيسى بمليكه.

المعالم الدفاعية :

وهي أسوار القصور ومداخلها وأبراج المراقبة المندمجة في السور أو الواحات، كسور قصر بني يزقن وأسوار قصر تلزديت. أما الأبراج فهي عديدة أقيمت في مضايق الشعاب وعلى مشارف الواحات لغرض المراقبة والدفاع.

المعالم المدنية :كالأسواق والأزقة والشوارع والساحات. ولا يزال كل من سوق غرداية وسوق بني يزقن محافظان على طريقة الدلالة وهو نداء البيع بالمزايدة .

[18] حامد نور الدين وساسي فطيمة، ورقة بحثية بعنوان السياحة الصحراوية المستدامة دراسة حالة الجزائر- تونس- المغرب، الملتقى الدولي الثاني حول دور السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، جامعة بسكرة،2012،ص16.

الإمكانيات الثقافية :

الهندسة المعمارية :

تتميز أغلب هذه القصور العتيقة في واد ميزاب بنمطها المعماري المتميز من حيث وحدتها المتجانسة وتخطيطها المحكم، فكل قصر قد بني على أعلى قمة الجبل لغرض دفاعي محض، فقصور واد ميزاب يتوسطها مسجد تعلوه مئذنة هرمية الشكل وتلتف حوله منازل تتخللها أزقة ضيقة وملتوية مشكلة بذلك حلقات دائرية حول المسجد، وفي سفح المدينة ساحة أو سوق للتعاملات التجارية، وكل مدينة محاطة بسور دفاعي تتخللها أبراج للمراقبة .

المساكن التقليدية :

تتكون من طابقين وينفتح على الخارج بواسطة فتحة واسعة مركزية يتلقى منها الهواء والنور على نمط المسكن المتوسطي مع اضافة بعض العناصر التي أملتها طبيعة المنطقة. تحيط به غرف، إحداها رئيسية للسمر العائلي، مدخلها محوري واسع يقابل الفتحة المركزية تسمى بالمزابية. ويخصص فضاء للرجل لاستقبال ضيوفه ويتميز المسكن بالبساطة في الشكل وابداع في التصميم.

الصناعات التقليدية :

تشتهر ولاية غرداية بصناعات تقليدية وفنية كالغزل وصناعة الجلود والدباغة والنقش على النحاس ويأتي في مقدمتها إنتاج الفرش والزرابي وبعض الألبسة ذات الجودة العالية من مادة الصوف، والمتميزة من حيث العناصر الزخرفية. وتتصدر هذه البدع الفنية صناعة الزرابي ذات الألوان الزاهية.

2-التجربة التونسية:

تظهر السياحة في تونس من خلال ولايات الجنوب الستة: توزر، قبلي، قفصة، تطاوين والمناطق الداخلية بكل من قابس ومدنين والتي تتميز بمحيط طبيعي وبشري تعانق فيه كثبان الرمال والواحات الجميلة وتمتد فيه المساحات الشاسعة الغنية بالمناظر الخلابة. وقد نخصص الذكر على مدينة تطاوين والتي تمتلك سياحة مستديمة. [19]

- مدينة تطاوين:

تقع مدينة تطاوين في أقصى الجنوب الشرقي لتونس، وهي أحد أكبر الولايات مساحة، وتعتبر الولاية من أهم الأقطاب السياحية الواعدة لثراء مخزونها الأثري والتراثي وتنوع المناظر الصحراوية.

وقد قامت الدولة التونسية باتخاذ جملة من التدابير من أهمها تمكين المستثمرين في السياحة من العديد من الامتيازات المالية والجبائية مع تدعيم السياحة الصحراوية وتحسين النقل الجوي وتهيئة البنية الأساسية الكفيلة بتسهيل الدخول إلى هذه المناطق .

ودعمت هذه الامتيازات بصدور مجلة تشجيع الاستثمارات التي نصت على تمكين الاستثمارات التي من شأنها المساهمة في النهوض بالسياحة الصحراوية من خلال التحفيزات التالية:

-منحة الاستثمار 8% من تكلفة المشروع بدون اعتبار قيمة الأرض.

-طرح المداخيل أو الأرباح المتأتية من الاستثمارات من الضريبة على الدخل أو الأرباح خلال العشر سنوات من النشاط الفعلي واعفاء 50% من هذه المداخيل بالنسبة للعشر سنوات الموالية.

وقد أعطت هذه التشجيعات والامتيازات نتائج إيجابية ودفعا للاستثمارات في منطقة الجنوب الغربي، حيث تطورت طاقة الإيواء من 3000 سريرا إلى 1.5000 سريرا لسنة 2012 وإلى جانب العديد من المشاريع في الأنشطة الترفيهية فإنها لم تكن بنفس المستوى بمنطقة الجنوب الشرقي وخاصة بولاية تطاوين بالرغم من

[19] حامد نور الدين وساسي فطيمة، مرجع سابق

الإمكانيات الهائلة التي تتوفر عليها والتي تبوئها أن تكون قطبا سياحيا متميزا فالولاية لا تعد سوى 414 سريرا تتوزع على 5 وحدات مصنفة (342 سريرا) و7 غير مصنفة (337 سريرا) بالإضافة إلى ثلاث استراحات وخمس وكالات أسفار.

الجدول رقم(03):يوضح الجدول عدد الأسرة بمنطقة الجنوب الغربي تطاوين.

الولاية	2004	2008	2009	2010	2011	2014
تطاوين	392	414	414	502	620	845

المصدر: التقرير السنوي حول مؤشرات البنية الأساسية للسياحة المعهد الوطني للإحصاء، تونس ص103

1/-السياحة بتطاوين:

تنتشر بالولاية العديد من الشواهد التي ترمز إلى الحضارات المتجذرة في التاريخ والتي توالت على الجهة، حيث تعتبر القرى الجبلية قبلة مميزة للسواح الأجانب والمحليين نظرا لمحافظتها على طابعها الأصلي.

قصر أولاد دباب:

على بعد 9 كيلو مترات في اتجاه رمادة، يشرف هذا القصر الجميل والضخم من أعلى الطريق على كافة أرجاء السهل أما غرفه فيفصلها طريق من الوسط وتنتهي بتلاقي .

شنني:

تعتبر من أعرق قرية جبلية بربرية، يقبل عليها السياح أكثر من غيرها تكون مساكنها المحفورة في الجبل وبياض مسجدها الصغير مشهدا جميلا يمكن زيارة المسجد ومقبرة الرقود السبعة والمعصرة البدائية والخبزة المحفورة في الجبل.

الدويرات: تقع على جبل دمر بالجنوب بين مدينتي تطاوين ومدنين قرب قصر حدادة وهي شهيرة بقلاعها وأشهرها قلعة نفيق وقلعة حمدون وبيوتها منحوتة في الجبل بعضها على بعض ويشتهر أهالي

غمراسن بأعداد الفطائر على الطريقة التقليدية وبحلوى قرن الغزال.

هكذا فإن الآفاق واعدة لتحقيق قفزة نوعية لمنتوج سياحي متميز بالمنطقة من خلال العمل على توظيف كل الامكانيات الحضارية والطبيعية والثقافية قصد ابراز منتوج منفصل عن السياحة الساحلية كبعث المتاحف واستغلال القصور الصحراوية بعد ترميمها وصيانتها وتصفية وضعيتها العقارية حتى يمكن توظيفها في مشاريع تنموية وسياحية بالأخص: فضاءات ثقافية وتنشيطية، نزل إقامة، وكذا انجاز المخيمات السياحية وتكثيف مراكز التنشيط والمطاعم السياحية وبعث وكالات أسفار مختصة إلى جانب ذلك فإن مساهمة الإدارة المشرفة على القطاع متواصلة من أجل النهوض بالسياحة الصحراوية وذلك بالعمل على تنظيم المزيد من المعلومات الترويجية الكبيرة بالجنوب وتخصيص مشاركات في المعارض السياحية الدولية للمنتوج السياحي الصحراوي .

كما تحتل المهرجانات التي يتم تنظيمها على مدار السنة، امكانية بارزة في المنتوج السياحي الصحراوي، وقد لوحظ خلال السنوات الأخيرة اقبال مكثف عليها مما اكسبها شهرة عالمية واشعاعا دوليا وذكر منها مهرجان القصور بتطاوين ومهرجان الواحات بتوزر ومهرجان التمور بقبلي.

اضافة إلى ذلك، شهدت الصناعة السينمائية بالجنوب التونسي شهرة عالمية بسبب النجاحات التي عرفتها الأفلام التي تم تصويرها بالمنطقة.

يمكن ممارسة هذا النوع من السياحة في مناطق البئر الأحمر وتطاوين الشمالية والجنوبية وغمراسن والصامر المؤهلة لاستقطاب هواة المغامرة .

تصنف تطاوين ضمن منطقة مطماطة وقصور تطاوين مع قابس ومدنين .

- أسباب نجاح التجربة التونسية وتطاوين في تحقيق الجذب السياحي[20] :

ينظر إلى التجربة التونسية في مجال السياحة على أنها رائدة وتستحق الدراسة بل أن معظم الدول العربية تسعى للاستفادة منها فدول الخليج عملت على ارسال وفد من المهتمين بالسياحة إلى تونس للتعرف أكثر على عوامل نجاح هذا النوع من الساحة ونقل التجربة وإن الكثير من الدراسات تؤكد ان اهتمام صناع القرار في تونس بالسياحة انعكس جليا في :

-توفير البنى التحتية في هذه المناطق وتهيئة وتطوير للوحدات الفندقية مما شكل دعما إضافيا لنجاح المهرجانات وتحقيق رفاهية السائح الأجنبي وضمان موارد هامة.

-المداومة على إقامة المهرجانات وتطويرها بما يتلاءم مع طلب السائح.

-تأهيل المباني التراث العمراني وتحويلها إلى مناطق جذب سياحي.

-وجود برامج مشتركة بين البلديات ومسؤولي السياحة والمستثمرين.

-اعتماد عناصر معايير الجودة في الأنظمة وتراخيص مشروعات السياحة.

-التناغم والتكامل بين مسؤولين على مستوى البلديات وأجهزة السياحة والعمل بروح الجماعة.

-التسهيلات والامتيازات المقدمة من طرف الدولة.

[20] بندر الشريدة، مسؤولون يسعون لنقل التجربة التونسية للمدن السعودية، جريدة الشرق الأوسط، الرياض، 2010، العدد 11377،